

لمحات من التاريخ الحديث لتجار الجزيرة العربية في الهند

د. صهيب عالم

لمحات من التاريخ الحديث لتجار الجزيرة العربية في الهند

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٤٤هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

عالم ، صهیب

لمحات من التاريخ الحديث لتجار الجزيرة العربية في الهند. / صهيب عالم - الرياض، ١٤٤٣هـ

> ۳۱ ص، ۱٦,۰ x ۲۳ سم (دراسات؛ ۱۷) ریمك: ۳_۲۱_۸۳۲۰_۹۷۸

١- الجزيرة العربية - التجارة الخارجية - تاريخ ٢- الهند - التجارة الخارجية أ. العنوان ب. السلسلة

دیوی ۳۸۰,۰۹٥۳۰۰۱ دیوی

رقم الإيداع: ١٤٤٤/١٠٠٤٨ ردمك: ٣-١٦_٨٣٦٠-٩٧٨

تصميم وإخراج محمد يوسف شريف

إخلاء مسؤولية

تعكس هذه الدراسة ومحتوياتها تحليلات الكاتب وآراءه، ولا ينبغي أن تُنسب وجهات النظر والآراء الواردة فيها إلى مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، والكاتب وحده هو المسؤول عما يرد فيها من استنتاجات أو إحصاءات أو أخطاء.

المحتويات ______

-1	الملخص	٦
-۲	المقدمة	٨
-٣	تجارة الخيول	١٢
	٣-١- عبدالرحمن المنيع	١٥
	٣-٢- عيسى القرطاس	١٥
	٣-٣- الشيخ إبراهيم بن علي	١٦
- ٤	تجارة اللؤلؤ	17
	٤-١- عائلة علي رضا	١٧
	٤-٢- عائلة القصيبي	۲.
-0	تجارة البضائع والمواد الغذائية	71
	٥-١- عائلة القاضي	77
	٥-٢- عائلة الفوزان	۲٥
	٥-٣- عائلة البسام	77
	٥-٤- عائلة الفضل	٣.
الخا	تمة	٣١

١- الملخص

يتناول هذا البحث بعضَ الحوانب التاريخيّة المهمّة، من الروابط التجاريّة الهنديّة-العربيّة، للفترة ما بين منتصف القرن التاسع عشر، ومنتصف القرن العشرين، من خلال ذكر وجود التُّجار القادمين من شبه الجزيرة العربية، إلى الهند، ولاسيّما من نحد والحجاز، ورصدهم. ويشمل البحث محاورَ ثلاثة: تحارة الخيول، وتحارة اللؤلؤ، وتجارة البضائع والمواد الغذائية. وأما التُّجار، فمن أشهرهم: عبدالرحمن المنيع، وعيسى القرطاس، والشيخ إبراهيم بن على، ومحمد على رضا زينل، وعبدالرحمن القصيبي، وأعضاء عائلة البسام، وحمد القاضي، وغيرهم. ويتطرّق البحث إلى ذكر أحياء المدن الهندية، التي كانت مقرًّا للأعمال التجاريّة، ومساكن للتجار، واشتهرت هذه الأحياء والشوارع بوجودهم، وتعاملاتهم التجاريّة، من مثل: عَرَبْ لَينْ، ويهنْدِيْ بَازَارْ، وقَهْوَة خَانَة لِينْ، وزَكريًّا اِسْتِريتْ، ودَهَارَامْتَالَا، وغيرها. وتجدر الإشارة إلى أن البحث، يتناول-فقط- سير بعض التجار النجديين والحجازيين، الذين قضوا لمحات من حياتهم، أو حياتهم كاملة في الهند، أو كانت لهم مكاتب تجارية فيها. ويكتفي بذكر بعض المؤسسات التعليمية والثقافية، التي أنشأها التجار العرب فيها. ويسعى للتطلّع إلى الماضي، وتقليب صفحاته، للتعرف على الأنشطة التجارية والاقتصادية الرائجة، بين الهند وشبه الجزيرة العربية آنذاك، وإنجازات التجار العرب، الذين عززوا الروابط التجارية، والاتصال الشعبي بين الطرفين، وعرّفوا بالثقافة العربية في الهند، وبالعكس. وهو محاولة متواضعة لإبراز تلك الجوانب التجارية والثقافية، التي مهّدت الطريق لتعزيز آفاق التعاون السياسي، والاقتصادي، والإستراتيجي، والثقافي، بين الهند، والمملكة العربية السعودية في ما بعد.

وخلال إعداد البحث، استفاد الباحث من الوثائق والمستندات، وكتب الرحلات، وخلال إعداد البحث، استفاد الباحث من الوثائق والمستندات، وكتب والإنجليزية، والكتب والبحوث، والمقالات، والجرائد، والصحف باللغات الأردية، والهندية، والإنجليزية، مثل الأعداد المتنوعة لمجلة Sonepore Reminiscences: Years 1840-96: وكتاب: -Sonepore Reminiscences: Years 1840-96: وكتاب: -Names and Street Names: An Excursion into the by-ways of the history of Bombay وتقرير جمعية الخلافة الهندية، وبعض كتب الرحلات الهندية، والجرائد المتنوعة، وثان، وغيرها، وأخبار جمعيت، وقومي أواز، وغيرها، وذلك مثل: Andian Express و Times of India،

لتوثيق المعلومات. وزار الباحثُ الأرشيف الوطني بنيودلهي، للحصول على الوثائق المعنية بالتجار النجديين والحجازيين، كما زار مومباي لتوثيق مقر أعمالهم، وفقًا للوثائق والمستندات الهندية، والتقط صورًا لها. وخلال زيارته لمومباي، التقى بعضَ الشخصيات الهندية، وأفرادًا من أسرة البسام، ووظف تلك المعلومات في توثيق البحث عن التجار العرب؛ فالبحث قائم على الأسس الأكاديمية، ويستند إلى المصادر الأولية التي جمعت من الهند.

٧- المقدمة

تتمتع الهند والجزيرة العربية بروابط وثيقة منذ زمن قديم؛ وذلك بسبب التقارب الحغرافي، ووجود الصلات التحارية والفكريّة والدينيّة (١). وهما بمنزلة بلدين متحاورين، لا يفصل بينهما سوى بحر واسع يسهل الإبحار عليه. ومن المعلوم، أن معظم الدول المطلَّة على سواحل البحر، تعرف بطابعها التجاري؛ وهذا هو السبب في التواصل المبدئي. بين هاتين الأمتين، وسبب معرفة إحداهما بالأخرى. وكان التجار العرب يترددون إلى سواحل الهند منذ آلاف السنين، وينقلون السلع التجارية، والمنتجات الزراعية الهندية إلى الأسواق الأوروبية، عن طريق مصر والشام، ثم يحملون البضائع الأوروبية إلى أسواق الهند، وجزرها، والصبن، واليابان^(٢). كما جاء العرب كفاتحين، ومارسوا قوتهم السياسية في الشمال، وحاؤوا مسافرين، وتحّارًا، ودعاة في الحنوب. وبهذا التبادل، برزت الحضارة العربية الهندية الإسلامية، وتوسع نطاقها. وبدأ الإسلام ينتشر باستمرار – وإنْ تدريجيًّا - في وادى السند، وكُوجِرات، وكَارُوْمَنْدَلْ، والملييار، وجزر المالديف، وسرنديب^(٦). وثمة مظهر آخر من مظاهر هذه الروابط القديمة، بين الهند والحزيرة العربية، يتمثل في تبادل الكلمات والمفردات، بين اللغات الهندية والعربية، مما يشهد على مدى العلاقات القائمة بن الأمتن؛ فقد دخل في اللغة الهندية من الكلمات العربية، بقدر ما دخل في اللغة العربية من الكلمات الهندية، وتحتوى المعاجم العربية على أسماء كثيرة للبضائع، التي كان العرب يحملونها من الهند إلى بلادهم، وأذكر بعض الكلمات على سبيل المثال، ومنها: المسك، والعود الهندي، والكافور، والزنجبيل، والقرنفل، والفلفل، والساج، والقسط، والدجاج السندي، والصندل، والهليلج، وغيرها. والمصطلحات السنسكريتية في اللغة العربية، مثل: الهورى، والبوارج، والشطرنج، والنرد، والناخوذة، وغيرها(٤).

وعلى الرغم من أن الهند أصبحت بمرور الزمن، تتباعد سياسيًّا، حتى عن جيرانها المباشرين، إلا أنها ظلت في الوقت نفسه، تحافظ على الروابط مع البلدان العربية، وذلك لأكثر من سبب؛ فأولا - وقبل كل شيء - فإنّ مكة المكرمة، والمدينة المنورة، كانتا

⁽¹⁾ Zakir Hussain, Saudi Arabia in a Multipolar World: Changing Dynamics, (New York: Routledge Taylor & Francis Group, 2016), 156.

⁽٢) سيد سليمان الندوي، العلاقات العربية الهندية، ترجمة صهيب عالم، (بيروت: مؤسسة الفكر العربي، ٢٠١٤م)، ٢٤.

⁽٣) سيد سليمان الندوى، العلاقات العربية الهندية، ١٨٦٠

⁽٤) قاضي أطهر المباركفوري، هندوستان عهد رسالت مين، (دلهي: فريد بك دبو)، ٤٠-٥٥، سيد سليمان الندوي، *العلاقات العربية الهندية*، ٨٨-٩٩.

مقصدين، بوصفهما مركزين دينيين رئيسيين للعالم الإسلامي، ومسلمي الهند^(٥). ومع الاستعمار البريطاني للهند والخليج العربي،كانت هذه الروابط تتمحور حول التجارة، والاقتصاد، والاستغلال، وأصبح كلُّ منهما مصدرًا رئيسًا للمواد الخامة، للمصانع البريطانية .وتعزز التعاون الإداري، والعسكري الاستعماري بين المنطقتين^(۱)، مع بروز مومباي، وتحولها إلى مقر رئيس للإدارة البريطانية (بجانب كالكوتا)؛ فأصبحت الهند و(بعض سواحل) الجزيرة العربية نظامًا إداريًّا وتجاريًّا واحدًا، ابتداء من عام ١٨٢٠م. وأنشأ البريطانيون العديد من المحميات في الجزيرة العربية، والخليج العربي، وشكِّل الجنود الهنود جزءًا كبيرًا من الجيش البريطاني، لحماية هذه المحميات، وتأمين المرات التجارية البحرية في المحيط الهندي^(٧).

ومنذ جهود الملك عبد العزيز لتوحيد المملكة، كانت الحكومة الهندية — البريطانية، تراقب عن كثب شؤون نجد والحجاز، وكانت بعض الحركات السياسية والثقافية الهندية (^)، تؤيد الملك عبد العزيز ضد البريطانيين؛ فحينما ضم الملك عبد العزيز الحجاز كاملًا، في Λ يناير عام Λ م إلى حُكمه، دعا الوفود من العالم الإسلامي لطمأنتها، ومناقشة مستقبل الأماكن المقدسة هناك. وافتتح المؤتمر الإسلامي في Λ يونيو عام Λ وغيم مكة، خلال موسم الحج، وحضره Λ مندوبًا من جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الوفد الهندي، الذي ترأسه الشقيقان: محمد على جوهر (^)، وشوكت على (^\)، وسيد سليمان الندوى (\)،

⁽⁵⁾ Shamim Ahmad Wagay, "Indo- Saudi Arabia Relations During the Cold War Era: Historical Perspective", MuktShabd Journal, 9:4, 2020, 248 October 25, 2020, http://shabdbooks.com/gallery/23.pdf Zakir Hussain, Saudi Arabia in a Multipolar World: Changing Dynamics, 156.

⁽⁶⁾ Swapneel Biswas, "Colonial India's Engagement in the Middle-East", The KootneetiOctober 25, 2022 https://thekootneeti.in/2020/05/04/colonial-indias-engagement-in-the-middle-east/

⁽⁷⁾ Swapneel Biswas, "Colonial India's Engagement in the Middle-East".

⁽٨) وفي هذا السياق، تجدر الإشارة إلى جمعية حركة الخلافة، ومؤتمر أهل الحديث لعموم الهند، وغيرهما. وكانتا تؤيدان مهمة الملك عبد العزيز، من خلال كتاباتهم ومجلاتهم الصادرة باللغة الأردية، مثل: مجلة زميندار، ومجلة أهل الحديث، كما دعم أبو الكلام أزاد مسيرة الملك عبد العزيز السياسية من خلال جرائد «الجامعة» الصادرة باللغة العربية، و«الهلال»، و«البلاغ» الصادرتين باللغة الأردية.

⁽٩) محمد علي جوهر: (١٢٩٥هـ/١٨٧٨م- ٤ يناير ١٣٤٩هـ/١٩٣١م) كان قائدًا، وسياسيًّا، وصحفيًّا، وشاعرًا مسلمًا هنديًّا، وهو من أبرز الشخصيات في حركة الخلافة الهندية.

⁽۱۰) شوكت علي: (۱۲۹۰هـ/۱۸۷۳م – ۱۳۵۷هـ/۱۹۳۸م) هو زعيم مسلم هندي. قاد حركة تدعو إلى إعادة إحياء الخلافة الإسلامية. وكان أخًا لمحمد علي جوهر.

⁽۱۱) كان من أبرز علماء الهند، ورئيس المجمع الإسلامي (دار المصنفين) بأعظم كره، ومن أبرز تلامذة وخلفاء حكيم الأمة المحمدية الشيخ: أشرف على التهانوي (۱۲۸۰–۱۳۲۲هـ)، وولد في قرية دَسْنَهُ من مديرية بتنه (بهار) عام ۱۳۰۲هـ/۱۸۸۶م، وتوفي عام ۱۳۷۳هـ/۱۹۵۳م بكراتشي في باكستان. (انظر: عبد الماجد الغوري، أبو الحسن الندوي الإمام المفكر، (بيروت: دار ابن كثير، ۲۰۰۵م)، الطبعة الثالثة، ص ۲۷۹

أعضاء لجنة الخلافة الهندية (۱۲). ومنذ توحيد المملكة في عام ۱۹۳۲م، شهدت العلاقات الهندية – السعودية تطورات وإنجازات، وأُعجِب البندت جواهر لال نهرو، (۱۲) أول رئيس وزراء للهند، بشخصية الملك عبد العزيز، وحسن قيادته لتوحيد القبائل المتحاربة، وبناء بلاده على أسس عصرية حديثة (۱۲).

وبعد الاستقلال، دشنت الهند علاقات دبلوماسيّة مع معظم دول الجزيرة العربية (١٥٠)، ومن ضمنها السعودية. وشارك كلاهما في مؤتمر باندونغ، مع ٢٩ دولة آسيوية وإفريقية، في أبريل عام ١٩٥٥م، الذي شكّل نقطة البداية لتأطير الجهود، التي كانت تبذل للخروج من الهيمنة، كنتيجة للوعى تجاه قضايا التحرر الوطني: اقتصاديًا وسياسيًا. وقد أسهمت الأفكار المناهضة للاستعمار، وحركات التحرّر الوطني، في تعميم الشعور الرافض لوجود المستعمر في دول العالم الثالث، وتبنّي المؤتمر مجموعة من القرارات لصالح القضايا العربية. وكانت أهدافه تعزيز التعاون الاقتصادي، والثقافي الأفروآسيوي، ومعارضة الاستعمار بجميع صوره، بما فيها الاستعمار الجديد، وبحث القضايا العالمية، وانتهاج سياسات مشتركة في العلاقات الدولية(١٦١)، وسرعان ما تبع ذلك زيارة رفيعة المستوى؛ فقد زار ولى العهد (آنذاك) الأمير: فيصل بن عبد العزيز آل سعود (الذي كان يتولى منصب رئيس مجلس الوزراء، ووزير الخارجية بالملكة)، نيودلهي، لوضع اللبنات الأولى للعلاقات الثنائية، في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، في مايو عام ١٩٥٥م. وبعدها بوقت قصير من ذلك، زار الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود الهند لمدة ١٧ يومًا، مثَّلت أول زيارة بهذا المستوى بين الدولتين. ثم تُبودِلت الزيارات المتعددة، ذات المستوى الرفيع، التي وضعت أساس الشراكة القوية، ومتعددة الأوجه، والإستراتيجية. ومازال هذان البلدان، يتطلعان

⁽۱۳) جواهر لال نهرو (۱۳۰۱هـ/۱۸۸۹م-۱۳۸۳هـ/۱۳۸۴هـ) كان أول رئيس وزراء للهند بعد استقلالها. وله مؤلفات أيضًا، ومنها: لمحات عن العالم، رسالة إلى إندرا غاندي وغيرهما.

٩-٨، ١٩-٢٠١/ من الإصلاحي، *دور الهند في نشر التراث العربي*، (الرياض: كتاب العربية، ٢٠١٢هـ (١٤) Rafiq Zakaria, *India and Arab World-A Symposium*, (Bombay: Indo-Arab Society, Bombay, 1955) 20-22.

⁽١٦) بي بي سي عربي، «ما هو مؤتمر باندونغ؟ وهل يمكن لحركة عدم الانحياز التي تتبنى مبادئه للقيام بدور فعال اليوم؟» أكتوبر ٢٥، ٢٠٢٢م،

لتعزيز ارتباطاتهما من خلال الاستثمار، والاتصالات السياسية، والاهتمامات الأمنية المشتركة، والتعاون الإستراتيجي (۱۷).

وتجدر الإشارة إلى أن الحج، قام بدور ملحوظ في تعزيز الروابط واستمراريتها، بين الهند والسعودية، ومازال يشكل أكبر أوجه العلاقات الأساسية بين الطرفين، ومسلمو الهند، يشكلون ثاني أكبر عدد للمسلمين في العالم، وهم من أكبر الجاليات التي تؤدي الحج، ومازال هذا الاتجاه مستمرّا إلى يومنا هذا. ففي عام ١٩٣٢م، قصد ٩٦٣٤ مسلمًا هنديًا(١٠١) مكة، لأداء فريضة الحج، وفي عام ٢٠٢٢م، قصدها ٧٩٢٣٧ (١٠١)، وخصصت الحكومة السعودية مائتي ألف مقعد للمسلمين الهنود للحج سنويًا(٢٠٠). ويؤدي عدد مماثل من المسلمين الهنود العمرة سنويًا.

سأحاول في هذا البحث أن أقدِّم للقرَّاء لمحة من تاريخ العلاقات المتشابكة بين الهند والجزيرة، وتحديدًا في المجال التجاري، وتقديم نبذة عن بعض الشخصيات العربية النافذة في تصدير واستيراد الخيل، واللؤلؤ، والبضائع، والمواد الغذائية، مثل محمد علي رضا زينل، وعبدالرحمن القصيبي، وعائلة البسام، وعائلة القاضي. فقد جاء هؤلاء التجار العرب من نجد والحجاز وغيرهما إلى الهند في فترة ما بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، ومارسوا أنشطتهم التجارية في المدن الهندية، وقاموا بدور فعّال في تعميق الروابط الثقافية والاجتماعية بين الطرفين. تسليط الضوء عليهم وعلى تاريخهم يضفي بعداً إنسانياً للتفاعلات القديمة والحديثة بين تلك المنطقتين، ويسدّ فجوة في دراسة هذه العلاقات.

⁽¹⁷⁾ Ministry of External Affairs, "India Saudi Bilateral Relations", October 25, 2022. https://mea.gov.in/Portal/ForeignRelation/Saudi Arabia Bilateral Jan 2020.pdf

⁽¹⁸⁾ FO 371/16857, Foreign Office, London, A. S. Calvert, Jeddah, Report on Pilgrimage, July 29, 1933/1351 AH.

⁽¹⁹⁾ Financil Express, "Hajj 2022: Two-day training programmeorganised for pilgrims in Delhi; Process to go completely online", October 25, 2022. https://www.financialexpress.com/lifestyle/travel-tourism/hajj-2022-two-day-training-programme-organised-for-pilgrims-in-delhi-process-to-go-completely-online/2535943/

⁽²⁰⁾ The Economic Times, "Saudi Arabia increases India's Haj quota to 2 lakh after Modi-Salman talks", October 25, 2022. https://economictimes.indiatimes.com/news/politics-and-nation/saudi-arabia-increases-indias-haj-quota-to-2-lakh-after-modi-salman-talks/articleshow/68084803.cms

٣- تجارة الخيول

كانت تجارة الخيول العربية في الهند رائجة، وقوية، وضارية في القدم، ولها ذكر في الكتب التاريخية الهندية، وخاصة فيما يتعلق بالعصور الوسطى. فكانت الخيول العربية تستورد بصفتها جزءًا مهمًّا من العتاد الحربي، وللأغراض الإدارية، والشخصية، والنقل، واستُورِيت الخبول الفاخرة إلى الهند، في أثناء الحكم المغولي، من شبه الحزيرة العربية، وإبران، وتركيا، وتركستان، ويدخشان، وشيروان، وقرغيز، والتيت، وكشمير، وغيرها. ووصل تجار الخبول العرب إلى منطقة تشيتاغونغ في البنغال شرقًا(٢١). وكان تصدير الخيول تحارة رابحة، مَارسها النحديون، وكانوا بحضر ونها من نحد والعراق، ويجمعونها في الكويت، ثم يحملونها على السفن لتصديرها إلى الهند. وقبل اكتشاف الترول، كانت تحارة الخبول العربية تشكل أحد ثلاث سلع رئيسة، وتوفِّر المال اللازم لمعيشة أهالي الجزيرة العربية. وإزدهرت هذه التجارة إلى الهند، منذ القرن التاسع عشر، حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (٢٢). واستوريت ما بين ٤٠٠,٠٠٠ و ٨٠٠,٠٠٠ خيل من الخبول العربية إلى الهند، في أوائل الأربعينيات من القرن الثامن عشر (٢٢). وكانت الخبول العربية تُباع بثلاثة أضعاف أو أربعة، من سعر الخيول الأخرى(٢٤). ولا شك في أن تحارة الخيول بين الجزيرة العربية والهند، وصلت إلى ذروتها خلال القرن التاسع عشر؛ حيث كانت قيمة الخبول المصدرة إلى مومياي نحو ٢٨,٥٠٠ جنيه، أي ما يعادل ٣,٧٧٠,٥٦٤ جنبهًا إسترلينيًّا اليوم. وكانت تنقل الأنواع الجيدة من الخيول العربية إلى بنغال، التي بُناع الواحد منها بسعر بُراوح بين: ١,٨٠٠ روبية، ﴿أَي ما يعادل اليوم١٠,٨٥٠,٧١: حنبهًا إسترلينيًّا، و٢,٥٠٠ روينة، ما تعادل:٩٨٧,٢٩٢,٦٦ حنبهًا إسترلينيًّا (٢٠).

⁽²¹⁾ Abdul Kareem, Social History of the Muslims in Bengal, (The Asiatic Society of Pakistan, Decca, 1959), 14.

⁽٢٢) عبد الله يوسف الغنيم، وثائق من تاريخ الخيول العربية الأصيلة في الكويت، (الكويت: مركز البحوث والدراسات الكويت، ٢٠١٦م)، ٦٠

⁽²³⁾ Jos Gommans, "The Horse Trade in eighteenth Century, South Asia", Journal of the Economic and Social History of the Orient, Leiden, 37:03, 1994, 238, https://doi.org/10.2307/3632257,

⁽²⁴⁾ Jos Gommans, "The Horse Trade in eighteenth Century, South Asia", 239.

^{*} روبية واحدة = ٢,٩٨٥ جنيه إسترليني في عام ١٨٩٢م

L. G. Burange Rucha R. Ranadive, "Indian Currency, Exchange Rate Regime and Policy: A Retrospective View" (Mumbai: Dept. of Economics, University of Bombay, 2011).

⁽Yo) Mansour Alsharidah, Merchants without Borders: Qusman Traders in the Arabian Gulf and Indian Ocean, c. 1850-1950 (Theses and Dissertations University of Arkansas, Fayetteville, 2020), 34-38. Retrieved from https://scholarworks.uark.edu/etd/3719.

ومع تمدد الاستعمار البريطاني في الهند، ظهرت مومباي بوصفها مركزًا مهمًّا لتجارة الخيول؛ فبدأ البريطانيون يشترون الخيول من القصيم ونجد، عن طريق وكلائهم في هذه المدن. كان أشهر سوق للخيول العربية في مومباي بَائيْ كُولًا(٢١) (الصورة رقم ١)؛ وفي نهاية القرن الثامن عشر، شهدت الأقاليم الهندية انخفاضًا في استيراد الخيول العربية (٢١٠)، فاضطرت الحكومة البريطانية إلى استيراد الخيول إلى الهند مباشرة، تلبية لاحتياجات القوات الإنجليزية، ولتنشيط سلالات الخيول الضعيفة في الهند، في أثناء حكمها(٢١٠). وإزدادت الحاجة إلى الخيول العربية، بسبب تحوُّل الجيش البريطاني إلى جيش نظامي، في القرن التاسع عشر، وتأسيس المعسكرات الخاصة به في البريطاني إلى جيش نظامي، في القرن التاسع عشر، وتأسيس المعسكرات الخاصة به في المناطق المختلفة. كما بدأ البريطانيون يستخدمون الخيول لعربة الترام (٢١٠) في: كولكاتا، وبومباي، وبونا، ومَدْرَاسْ، وغيرها. وقد أنشأت شركة الهند الشرقية الإنجليزية مزرعة لتربية الخيول العربية في بُوسَا، بولاية بيهار في عام ١٧٩٣م، وكانت الخيول العربية تأتي يكن الاهتمام بالخيول العربية في تلك الفترة محصورًا عند البريطانيين، ولكن عم أيضًا للهاراجا (الملوك الهندوس) والوجهاء (٢١٠). تدهورت تجارة الخيول العربية بعد تدفق الخيول الأسترالية إلى الهندوس) والوجهاء (٢١٠). تدهورت تجارة الخيول العربية بعد تدفق الخيول الأسترالية إلى الهند (٢٠٠).

⁽²⁶⁾ Major-General W. Tweedie, The Arabian Horse, His Country and His People, (Edinburgh and London: William Blackwood and Sons, 1894), 300.

⁽²⁷⁾ Mansour Alsharidah, Merchants without Borders.

⁽²⁸⁾ Jos Gommans, "The Horse Trade in eighteenth Century", 234.

⁽۲۹) برکت علی، رهنمای حجاج، (بجنور: مطبع نیمروز، ۱۸۹۱م)، ۱۸.

⁽³⁰⁾ RanabirChakravarti, "Early Medieval Bengal and the Trade in Horses: A Note", *Journal of the Economic and Social History of the Orient*, Leiden, 42:2, 1999, 197.

⁽³¹⁾ Abbott, Sonepore Reminiscences, (Calcutta: Star Press, Lalbazar, 1896), 15.

^{(32) &}quot;History", Indian Stud Book. accessed October 25, 2022, http://indianstudbook.com/history.php

الصورة رقم١: سوق الأحصنة العربية في حى بايكولا، بومباي(٢٣).



AN ARAB HORSE-MART AT BYCULLA ROMBAY

وكان عبدالرحمن المنيع، وعيسى القرطاس، والشيخ إبراهيم بن علي، وعيد التميمي ($^{(77)}$)، ومحمد بن أحمد الشبيلي ($^{(77)}$)، وعبد الله الخُنيني ($^{(77)}$)، والشيخ ناصر السميري ($^{(77)}$)، ويوسف بن عيسى العبيد ($^{(77)}$)، وغيرهم، من تجار الخيول العرب المعروفين في الهند، وكانت لهم مكانة مرموقة في الأوساط التجارية. وسنقدم لمحة عن حياة بعض هؤلاء التحار:

⁽³³⁾ Major-General W. Tweedie, The Arabian Horse, His Country And His People, (Edinburgh And London: William Blackwood And Sons, 1894), 300-301.

⁽٣٤) عائلة التميمي من بريدة. ومحمد التميمي ابن عم الشيخ على العبد الله التميمي، صاحب المبادرات والمشاريع التجارية والصناعية.

⁽٣٥) محمد بن أحمد الشبيلي من التجار النجديين، جاء بنفسه إلى الهند، وباع بضعة خيول، بما فيها اثنان اشتراهما مسؤول بريطاني كبير، وكان بيت الشبيلي قد عاشوا في الهند، وكانوا متخصصين في تجارة الخيول العربية. وكان محمد علي البسام تاجرًا شهيرًا للأقمشة في مومباي، وله روابط متينة مع التاجر الكويتي إبراهيم، الذي يتاجر في الخيول، وإبراهيم لم يصدر الخيول إلى الهند، وإنما شارك في سباق الخيول في مومباي، وفاز عدة مرات، وكان محمد علي البسام صديقًا ووكيلًا الإبراهيم، الذي كلفه أن يكون شريكًا في تجارة الخيول.

Mansour Alsharidah, Merchants without Borders, 40

⁽٣٦) من تجار خيول القصيم، وكان يتراود بين مومباي وعنيزة مع التجار النجديين الآخرين. Mansour Alsharidah, Merchants without Borders, 37

⁽٣٧) من تجار خيول عنيزة، وكان يشتري ثلاثة خيول أو أربعة من البدو، ويرسلها إلى بومباي للبيع. Mansour Alsharidah, Merchants without Borders, 37

⁽٣٨) أصله من جلاجل في منطقة سدير، أشرف في بونا الهند على تجارة الخيول في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، وتوفي في عام ١٩٤٦م. إبراهيم عبد الله المديهش، النجديون في الهند، (الرياض: دار الثلوثية للنشر والتوزيع ٢٠١٩م)، ٢٠١٩.

٣-١- عبدالرحمن المنيع

كان عبد الرحمن المنيع - وهو من نجد - يقيم في مومباي منذ عام ١٨٥٠م، وحسب تصريحه، خلال حوار مع الكاتب الانجليزي ولفريد بلونت، الذي زاره في عام ١٨٨٠م، فقد ذكر أنه زاول تجارة الخيول منذ ٣٠ عامًا(٢٠٠). وكان تاجرًا محنكًا، ومتجوّلًا نشطًا في نواحي البلاد، وله نفوذ قوي بين التجار المحليين والأجانب (٤٠٠). وقد أنشأ - مع التجار العرب - إسطبلات للخيول في حي «بِهنْدِيْ بَازَارْ» بمدينة مومباي، وكان معظمهم يمتلكون من ١,٠٥٠ - ١,٥٠٠ من الخيول (٤١). وكان يبيع ٧٠٠ خيل سنويًّا، مقابل يمتلكون من ١,٥٠٠ - ١,٥٠٠ من الخيول (١٤٠). وعرف بأن في إسطبله أفضل أنواع الخيول العربية، وكان يبيع الخيول العربية للمسؤولين الإنجليز والملوك الهنود (٢٤٠). وأصاب عبد الرحمن المنيع خللٌ في عقله، وهو في الهند، فجاؤوا به إلى دياره في شقراء، وتوفي فيها الرحمن المنيع خللٌ في عقله، وهو في الهند، فجاؤوا به إلى دياره في شقراء، وتوفي فيها سنة ١٠٨٠ه، وليس له عقد (٤١).

٣-٢- عيسى القرطاس

كان عيسى بن راشد القرطاس، نجديّ الأصل، يقيم في البصرة، ويأتي إلى مومباي، ثم إلى كولكاتا، ثم منها إلى سُونْفُورْ (بولاية بيهار) عبر نهر كَنْكَا، ثم يصل إلى دَرْبَنْغًا، والمدن الأخرى عبر نهر كَنْدَهَكْ، لبيع خيوله. وكان من أشهر تجار الخيول العربية في كولكاتا، وسونفور، وحَاجْيْفُورْ، ودربنغا، ومِيرْزَافُورْ. وقد أسَّس وشيّد في حيّ دَهَارَامْتَالَا بكولكاتا إسطبلًا في أوائل عام ١٨٧٠م، وشارك في المنافسات، ورعى السباقات المتعددة لكأس الإسطبل العربي، حيث كانت جائزة الفائز هي ١٠٠ روبية؛ أي ما يعادل اليوم ٣١٥,٩٣٣ جنيها إسترلينيّا(١٠٠). وكان يجمع التبرعات المالية، لأجل وضع لوحة الشعار لتجار الخيول العربية، وقد تبرع كل من عبد الرحمن، والشيخ إبراهيم، ومحمد بن العشر، في كولكاتا لهذه اللوحة. وشاركت الخيول العربية في

⁽³⁹⁾ Wilfrid Scawen Blunt, "The Forthcoming Arab Race at New Market", The Nineteenth Century: A Monthly Review, 15: 87, 1884, (Philadelphia: Leonard Scott Publishing Company), 758.

⁽⁴⁰⁾ Wilfrid Scawen Blunt, "The Forthcoming Arab Race at New Market", 758.

⁽⁴¹⁾ Wilfrid Scawen Blunt, "The Forthcoming Arab Race at New Market", 761.

⁽⁴²⁾ Wilfrid Scawen Blunt, "The Forthcoming Arab Race at New Market", 762.

⁽⁴³⁾ Spencer Borden, The Arab Horse, (New York: Doubleday, Page & Company, 1906), 50.

⁽٤٤) إبراهيم عبد الله المديهش، النجديون في الهند، ٣٨٥.

⁽⁴⁵⁾ Editorial, The Calcutta Arabian Stables The Oriental Sporting Magazine, I.C. Bose & Company, Stanhope Press, 1870, 3, 1089-1090.

الفروسية في مدن ولايتي بِيْهَارْ، وأَتْرَابَرَادِيشْ، مثل:كأس تَشَامْبَارَانْ للفروسية في تَشَامْبَارَانْ، وكأس دربنغا للفروسية في سُونْفُورْ، ودَرْبَنْغًا. وتوفي عيسى في مومباي في عام ١٣٠٨هـ/١٨٩١م. فتأسف الكثير من أصدقائه في كولكاتا على وفاته؛ حيث إنه كان رجلًا محترمًا ورياضيًّا (٢٠٠)، ويلبس دائمًا زيه العربي (٧٠٠)، وكان كثير السفر إلى شبه الجزيرة العربية للحصول على الخيول، لكي يصدّرها إلى الهند (٨٤٠).

٣-٣- الشيخ إبراهيم بن على

يُعدّ الشيخ إبراهيم بن علي، من أشهر الشخصيات العربية، المعنية بمسارات سباق الفروسية في ولايتي بنغال وبيهار آنذاك، وترجع أصوله إلى نجد، وكان قد قدِم إلى الهند في حوالي عام ١٨٢٠م، برفقة العقيد لِيثْفيلد، الذي بعث إلى الجزيرة العربية، لشراء الخيول العربية، على حساب الحكومة البريطانية. فجاء الشيخ إبراهيم معه إلى الهند، ورافقه إلى موانئ مومباي، ومدراس، وكولكاتا، خلال الشحنات المتعددة من الخيول العربية، وكان خبيرًا ومحنّكًا في انتقاء الخيول، وله إجادة تامة في هذا المجال، كما كان مفعمًا بالنشاط والحيوية، وشارك في السباقات المتعددة بفرسه الوحيد. وتعامل الشيخ إبراهيم في كولكاتا مع شركة مِيْسَيرْ كُوكْ أَندْ كُومْبَنِيزْ، وأمضى جزءًا كبيرًا من حياته المهنية في اختيار الخيول، وعمل وكيلًا للجنة الخيول العربية في الهند الإنجليزية، وغادر كولكاتا لمومياي، وتوفى هناك (١٩٠٠).

٤- تجارة اللؤلؤ

شهدت تجارة اللؤلؤ طفرة كبيرة، مع نهاية القرن التاسع عشر، وبداية القرن العشرين، وخاصة بعد أن انتشرت ظاهرة الموضة في الغرب (فق العقدين الأولين من القرن العشرين، بلغت صناعة اللؤلؤ ذروتها، حتى إن عدد الغواصين وصل إلى ما يزيد على ثمانين ألف شخص، على طول الساحل الممتد من الكويت إلى سلطنة عمان، فيما كان أسطول الغوص يضم أكثر من ٤,٠٠٠ سفينة من مختلف الأنواع.

⁽⁴⁶⁾ Abbott, Sonepore Reminiscences, 15.

⁽⁴⁷⁾ Hayes, M. H., Among Men and Horses, (London: T. Fisher Unwin, 1894), 60-61.

⁽⁴⁸⁾ Editorial, The Calcutta Arabian Stables, The Oriental Sporting Magazine, 1874, 7, 37.

⁽⁴⁹⁾ Editorial, The Calcutta Arabian Stables, The Oriental Sporting Magazine, 56.

⁽⁵⁰⁾ Robert A. Carter, Sea of Pearls, (London: Arabian Publishing Ltd. 2012), 168-175.

ونقل الآلاف من الرقيق من الهند، وإفريقيا عبر زنجبار إلى الخليج، لتلبية الطلب العالمي الهائل على اللؤلؤ^(۱۰). واشتغل التجار العرب والهندوس المعروفون بــ«بانيا» بهذه التجارة. وكانت مومباي تتصدر في استيراد اللؤلؤ، وإعادة تصديره نحو عواصم أوروبا وأمريكا.

وبحلول أواخر العشرينيات، وأوائل الثلاثينيات من القرن العشرين، طوَّرت اليابان اللؤلؤ الاصطناعي، مما أدى إلى انهيار صيد وتجارة اللؤلؤ في الخليج. وكانت هناك عوامل أخرى لانحدار هذه التجارة، ومنها الحربين العالميتين، التي انعكستا سلبًا على التجارة العالمية، والقضاء على طبقة المهراجات في الهند، بعد استقلالها في عام ١٩٤٧م؛ إذ كانت هذه الطبقة من أكبر مستهلكي اللؤلؤ الطبيعي في الهند. ومع تدهور هذه التجارة، تأثرت منطقة الخليج العربي – عمومًا – والعقير، والقطيف، وقطر، خصوصًا(٢٠).

ارتبط حظ بعض التجار العرب بمومباي في العقود الثلاثة الأُولى من القرن العشرين، حيث كانوا يجلبون إليها اللؤلؤ للتلميع، والصقل، ومن ثم للبيع. وتملّك الكثير منهم الشقق في مومباي، والفيلات الصيفية في بونا. ومن أشهر التجار العرب في تجارة اللؤلؤ: محمد علي رضا زينل، وعبد العزيز القصيبي، ومقبل بن عبد الرحمن الذكير (٢٠٠)، وغيرهم. وسنقدم لمحة عن حياة بعض هؤلاء التجار:

٤-١- عائلة على رضا

كانت عائلة على رضا شهيرة، ومعروفة تجاريًا في كلِّ من الحجاز، والخليج العربي، والهند، وفرنسا، في فترة العشرينيات من القرن العشرين، وأنشأت هذه العائلة مؤسسة تجاريّة ضخمة في السعودية، وكانت تمتلك المصانع، والورشات، والمستودعات، في الهند، وتستورد المواد الغذائية والتمور، وبعض السلع المصنوعة الأخرى. وكان بعض أعضاء أسرته ملمين باللغة الإنجليزية، التي كانت تستعمل لغةً وسيطةً بين التّجّار الأجانب. وكان أعضاء عائلته يتراودون بين باريس، ومومباي، وإيران، والبحرين، بصفة

⁽⁵¹⁾ Ajay Kamalakaran, "When Arab Traders made a fortune in pearl trade in Bombay", Scroll.in, July 30, 2022, https://scroll.in/magazine/1028957/when-arab-traders-made-a-fortune-in-pearl-trade-in-bombay

⁽⁵²⁾ Sugata Bose, A Hundred Horizons: The Indian Ocean in the Age of Global Empire, (Delhi: Harvard University Press, 2006), 87.

⁽٥٠) كان مقبل بن عبد الرحمن الذكير، (م ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م) تاجرًا مشهورًا للآلئ في البحرين، وقد عمل في التجارة متنقلًا بين البحرين، والكويت، والهند، واختاره الملك عبد العزيز عام ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٥م مديرًا لمالية الأحساء، وبقي فيها حتى عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م. وللمزيد، راجع . إبراهيم بن صالح المهنا – سيرة وتوثيق، (الرياض، ١٣٦٦هـ/ ٢٠١٥م).

منتظمة (أث). وهذا الوجود مهّد الطريق لتجارتهم في مجال المؤن، والحبوب، من الهند إلى شبه الجزيرة العربية، وإيران بحلول أواخر القرن التاسع عشر. وبمرور الزمن، زاولت هذه العائلة بعض الأنشطة التجارية الأخرى، مثل: نقل الحجاج بالمشاركة مع وكالة مغول لاين، وكانت تعمل وكيلًا محليًّا لشركات السفن البخارية في مومباي. واستثمرت العائلة الأرباح في شراء البيوت في مكة، لإيجارها خلال موسم الحج (٥٠٠).

وكان محمد علي رضا زينل من أشهر شخصيات هذه العائلة. وصل إلى مومباي وعمره يبلغ ١١ عامًا، وبدأ عمله بالإشراف على تجارة والده، وبالأخص تجارة الشحن، ثم دخل في تجارته الخاصة، وهي تجارة اللآلئ والمجوهرات، ولقب بـــ«ملك اللؤلؤ»، وكانت شركته تقوم بتلميع اللآلئ، وصقلها، وتصنيفها (الصورة رقم ٢)، وتصدرها إلى باريس، التي تمتلك فيها مكتبًا، ومحلًّا تجاريًّا لبيعها، واستمرت أنشطتها مدة ٢٥ عامًا^(٢٥). وفقد معظم ثرواته في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، بسبب تدهور تجارة اللؤلؤ. كانت زوجته المدعوة: روبي إيلسي جاكسون، بريطانية الجنسية، فاعتنقت الإسلام، وسميت: عائشة. ورزقه الله ثلاث بنات، ولدت إحداهن في لندن، والأخريان في مومباي. وعند استقلال الهند في عام ١٩٤٧م، غادروا مومباي إلى جدة، لكنه - هو - لم يغادر مومباي، وبقي فيها حتى وفاته في عام ١٩٢٩م، ودفن في مقبرة: تَشَانْدَانْ وَارِيْ،

كون محمد علي رضا روابط وثيقة مع القادة، والسياسيين، والمثلين الهنود، مثل: البندت جواهر لال نهرو، وذاكر حسين $(^{(\land)})$ ، وأبو الكلام آزاد $(^{(\land)})$ ، ولال بهادور شاستري، $(^{(\land)})$ ووائي سي تشوهان، $(^{(\land)})$ ومورراجي ديسائي، $(^{(\land)})$ والمثل الهندي الشهير:

⁽⁵⁴⁾ Ulrike Freitag, A History of Jeddah, (Cambridge: Cambridge University Press, 2020), 302.

⁽⁵⁵⁾ Ulrike Freitag, A History of Jeddah, 225.

⁽⁵⁶⁾ Sugata Bose, A Hundred Horizons: The Indian Ocean in the Age of Global Empire. 86.

⁽⁵⁷⁾ Siraj Wahab, "The Saudi businessman who made India his home".

⁽٥٨) د. ذاكر حسين: (١٨٩٧-١٩٦٧م) كان خبيّرا تعليميًّا، وسياسيًّا هنديًّا. وكان رئيسًا لجمهورية الهند خلال الفترة ما بين ١٣/مايو ١٩٦٧ و٣ مايو ١٩٦٩م.

⁽٥٩) مولانا أبو الكلام آزاد (١٣٠٥هـ/١٨٨٨م -١٣٧٧هـ/١٩٥٨م) من القادة السياسيين المسلمين في الهند، وكان وزيرًا أولًا للتعليم في الهند بعد استقلالها. وكان صحافيًا مرموقًا، وكاتبًا كبيرًا، وله كتب عدة، ومنها: قول فيصل، ترجمان القرآن (تفسير آيات القرآن الكريم)، وغبار خاطر، وغيرها.

⁽٦٠) لال بهادور شاسترى: (١٩٠٤-١٩٦٦م) كان سياسيًّا هنديًّا، ووزيرًا للداخلية، ورئيسًا لوزراء جمهورية الهند.

⁽٦١) وائى سي تشوهان: (١٩١٣-١٩٨٤م) كان سياسيًّا هنديًّا، وكبّيرا لوزراء ولاية مهاراشترا.

⁽٦٢) مورارجي ديساي: (١٨٩٦م-١٩٩٥م) كان سياسيًّا شهيًرا وكبيًرا لوزراء ولاية مهاراشترا ورئيسًا لوزراء الهند.

يوسف علي خان، المعروف بدليب كومار (۱۳) وغيرهم. وقد شارك محمد في حفل زواج دليب كومار، الذي تزوج بـ: سائره بانو، في مومباي. وكان القادة الهنود يعرفونه شخصيًّا، ويقدّرونه. وحافظ أيضًا على علاقته مع زعماء شبه الجزيرة العربية. قام مثلًا بتنظيم المأدبة الفخرية على شرف الملك سعود بن عبدالعزيز، خلال زيارته مومباي في عام ١٩٥٥م. وكان الشيخ سلطان، وهو أحد أعيان الشارقة، ينزل ضيفًا عليه في مومباي، لدى زيارته لها، كما كان له صداقة حميمة مع الشيخ يوسف الفوزان، الذي كان سفيرًا سعوديًّا لدى الهند. وكانت له روابط مع الأسرة الحاكمة في دبي (١٤٠).

كان محمد على رضا ولوعًا بنشر العلم والمعرفة؛ وداعمًا للأعمال الخيرية؛ فتبرع بالأراضي للأعمال الخيرية في جدة ومومباي. وكان رجلًا متضامنًا مع العرب والمسلمين ومن المناسب ذكر واقعة تشير إلى نخوته العروبية: فحينما اندلعت الاضطرابات في سوريا ولبنان، في شهر مايو عام ١٩٤٥م، بسبب القصف الفرنسي على دمشق وغيرها من المدن، طلب محمد علي اجتماعًا طارئًا للعرب المقيمين في مومباي، وساعدهم بتشكيل لجنة الإغاثة، لجمع التبرعات للمتضررين، فجمعت اللجنة آنذاك ٢٤,٩٥٠ روبية، *أي: ما يعادل اليوم: ١٩٥٨,٥٧، وفي مكة عام ١٩١٢م، ثم أنشأ محمد علي رضا زينل مدارس الفلاح المعروفة في جدة عام ١٩٥٠م، وفي مكة عام ١٩١٢م، ثم أنشأ فروعها في مومباي، والبحرين، ودبي، وفي مُكلا لوقت قصير (١٠٠٠). وكان التعليم والغذاء مجانًا، في مدرسة الفلاح التي كانت في مومباي (١٨٠٠).

⁽٦٣) محمد يوسف خان: المعروف بـــ: دليب كومار، (١٩٢٢–٢٠٢١م) كان ممثلًا سينمائيًّا هنديًّا معروفًا. وكان يُعرف بــ: ملك التراجيديا.

⁽⁶⁴⁾ Siraj Wahab, "The Saudi businessman who made India his home" Arab News, October 25, 202, https://www.arabnews.com/node/1455066/saudi-arabia

⁽٦٥) نورة محمد القاسمي، وجود الهنود في الخليج العربي، (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام)، ٧٧. * كان سعر الذهب ٨٨,٦٢ لكل ١٠ غرامات، في عام ١٩٤٧م.

⁽⁶⁶⁾ PR_000001517943, Progs., Nos. 1(65)-FI, 1946, "Application of Mr. Mohamedali Zainal Alireza for permission to transfer of a sum of Rs. 34,950 to the Syrian Republic for relief of victims of the distrurbabces in Syria during May 1945", (New Delhi: National Archives of India).

⁽⁶⁷⁾ Ulrike Freitag, A History of Jeddah, 94.

⁽⁶⁸⁾ Ulrike Freitag, A History of Jeddah, 225.

الصورة رقم ٢: مدخل سيتا رام بلدينغ، مقر محمد علي رضا زينل (الباحث)(١٩٠).



٤-٢- عائلة القصيبي

واشتهرت - أيضًا - عائلة القصيبي بتجارة اللؤلؤ، في أوائل القرن العشرين، وكانت تتمتع بعلاقات وثيقة مع الأسرة الملكية ((۱۷)). وغادر ثلاثة من أفرادهم (وهم أخوة): محمد، وحسان، وإبراهيم نجد، واستقروا في على سواحل الخليج والهند في عام ۱۸۹۰م. وقد انتقل محمد إلى البحرين، ودخل مباشرة في مجال تجارة اللؤلؤ، ثم تخصص في تزويد سفن صيد اللؤلؤ. وبقي إبراهيم في الأحساء، والتقى الملك عبدالعزيز، وأصبح ممثله التجاري هناك ((۱۷)).

كما كان عبد الرحمن القصيبي- أيضًا-تاجرًا باللؤلؤ، وله مكتب في مومباي، وباريس في العشرينيات من القرن العشرين. وبدأ أعماله التجارية شريكًا لعمّه وإخوانه، وتاجرًا بالمواد الغذائية، وتعامل مع تجار اللؤلؤ في مومباي، على أن يرسلوا الأرباح إلى

⁽٦٩) التقط الباحث هذه الصورة خلال زيارته للدراسة الميدانية، في عام ٢٠٢٠م.

⁽⁷⁰⁾ Denys Lombard and Jean Aubin, Asian Merchants and Businessmen in the Indian Ocean and China Sea, (New Delhi: Oxford University Press, 2000), 299

^{(71) &#}x27;File 10/26 Financial status of commercial firms and merchants', British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/1362, in *Qatar Digital Library* https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000282.0x000061> [accessed 25 October 2022]

عمِّه إبراهيم في الأحساء، لشراء حدائق النخيل؛ وذلك لتوسيع دائرة نشاطهم. أصبح في وقت لاحق وكيلًا تجاريًّا للملك عبد العزيز في البحرين، ولُقِّب بشيخ اللؤلؤ^(۲۲). وتكبَّد خسائر كبيرة بين أعوام ١٩٣٠م و١٩٣٥م في تجارته، حينما تدهورت تجارة اللؤلؤ، فقام بتنويع أعماله التجارية، ودخل في مجالات جديدة مثل: بناء المستودعات، واستيراد السلع المستهلكة، والأدوية.

٥- تجارة البضائع والمواد الغذائية

كان التجار العرب الهنود ووكلاؤهم، يستوردون من شبه الجزيرة العربية إلى الهند: التمور، والدبس، ويصدّرون إليها: البهارات، والتوابل، والأخشاب، والشاي، والتمر الهندي، والأرز، والقهوة، والسكر، والبهارات، والتوابل، والعطور، والبخور، والعود، والجلود (77)، والأقمشة، التي كانت – وغيرها – في العشرينيات من القرن العشرين، تأتي من: كراتشي، وكاليكوت، وكولكاتا، ومومباي $^{(37)}$. وكان كثير من الوسطاء في هذه التجارة يقيمون في القطيف $^{(07)}$. وكان بعض التجار الهنود من: كُوتشْ، وفِيْرافَالْ، وبُورْبَانْدَارْ على ساحل كوجرات، يدفعون لهم المبالغ مقدمًا، وكانوا يأتون إلى القطيف بالسفن الهندية، لشراء السلوق واللؤلؤ من هناك، حتى عام $^{(77)}$. وتجدر الإشارة في هذا السياق، إلى أنه بعد تولى زمام حكمه في الأحساء في عام $^{(77)}$. وتجدر الإلى عبد العزيز بعض

⁽۷۲) منصور العساف، «عبد الرحمن القصيبي... وكيل الملك عبد العزيز في البحرين، وشيخ اللؤلؤ»، الرياض، ١٦٨٨١، سبتمبر ١٢، ٢٠١٤م.

https://www.alrivadh.com/975417

⁽٧٣) وكانت بعض الشركات العربية – الهندية، تصدّر الجلود من الهند، إلى الخليج العربي والبحرين والعقير، ومنها: جاشنمال، وأشرف وإخوانه، وعبد المحسن، والشيخ عبد النور البستكي، وطاهر بائي، والزيّاني وإخوانه، وغيرها من الشركات.

^{(74) &#}x27;File 10/26 Financial status of commercial firms and merchants', British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/1362, in *Qatar Digital Library* https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000282.0x000061 [accessed 25 October 2022].; Mansour Alsharidah, Merchants without Borders, 69-70, 93-94.

⁽⁷⁵⁾ National Archives of India, New Delhi, Shimla Record, Government of India, Foreign Department, 1904, (Secret) Proceeding Feburuary 1904, Nos. 33-127 regarding visit of HE the viceroy to the Persian Gulf during November-December 1903.

⁽٧٦) السلوق هو بسر رطب الخنيزي المطبوخ والمجفف، المأخوذ منه حين كونه بسّرا أحمر، ويطبخ حتى الغليان، ثم يترك ليغلي بعض الوقت، ثم ينشر تحت أشعة الشمس الحارقة، وهو ما يجعله قاسيًا بعض الشيء، إلا أنه حين يؤكل، يتفتّت في الفم بمذاق حلو.

فاطمة الحسن، «رطب السلوق.. تجارة قديمة صدَّرها المزارعون قبل ٢٠٠ عام إلى شرقي آسيا»، الاقتصادية، أكتوبر ٢١، ٢٠١٢م.

التجار الهندوس من القطيف، بسبب سوء التفاهم، الناتج عن الشائعات، التي أوحت بأنهم وصلوا إلى القطيف، مخططين للاستيطان فيها، استيطانًا دائمًا، وحين اتَّضحت الحقيقة، سمح الملك عبد العزيز لهم بالعودة إلى القطيف لمدة ثلاثة أشهر؛ لإنهاء شؤونهم التجارية، وكما سمح لهم بزيارة القطيف خلال موسم السلوق (VV).

وكان التجار العرب والهنود، يزاولون أعمالهم التجارية – أيضًا – في المدن الحجازية، ويوجد ذكر لهم في كتب الرحلات الهندية، التي ألّفها الحجاج الهنود (١٨١٨). وكانت جدة بالذات تتعامل مع الموانئ الهندية الرئيسة، مثل: كولكاتا، ومومباي، وغيرهما. وكانت تستورد الكثير من المواد المتنوعة مثل: القهوة (البُنّ)، والقطن، والمواد الغذائية، والتوابل، والأخشاب وغيرها. وكانت القهوة، والبهارات تُنقل -كثيرًا – مع المنتوجات الإقليمية، مثل: الجلود، والصمغ، والحناء، والبخور، والملح. وكان معظم الأرز، والحبوب، والسكر، يستورد للاستهلاك المحلي أو الإقليمي، وإلى حد كبير، للاستهلاك خلال موسم الحج. وكان نحو نصف الأقمشة المستوردة، يستهلك في الحجاز. كما كانت عدن ميناءً وسيطًا للسلع المستوردة من الهند وغيرها (١٩٠٩). وتأتي جميع أنواع المنتوجات سنويًّا من الهند إلى المخاء، وحدة، بالسفن البخارية، ثم كانت تنقل برًّا إلى القاهرة والإسكندرية (١٠٠٠).

واشتهرت أسماء عديدة من التجار والعوائل السعودية في تجارة البضائع الغذائية، مثل: إبراهيم بن صالح المهنا $^{(\Lambda^1)}$ ، وعبد الله الزينل $^{(\Lambda^1)}$ ، وعبد اللطيف على العيسى $^{(\Lambda^1)}$ ،

⁽⁷⁷⁾ File 1/2 (Vol I) Matters affecting the Sultan of Najd' https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100023626660.0x00005b' accessed October 25. 2022[37r] (90/502) IOR/R/15/2/74, IOR/15/2/75, File No. 1/2, p. 22/r p. 23/r (62/378), IOR/L/PS/12/ 374 p. 32/116.; 'File No 1/2 Matters affecting the Sultan of Najd' [23r] (62/378), British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/75, in Qatar Digital Library https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc 100023578564.0x00003f> [accessed 25 October 2022] 26/r (68/378).

⁽۷۸) محمد محى الدين حسين، سفرنامه حرمين شريفين، (مدراس: مطبعة هداية، ١٣٢٤هـ)، ٣٨-٣٩.

⁽⁷⁹⁾ Ulrike Freitag, A History of Jeddah, 219.

⁽⁸⁰⁾ Ulrike Freitag, A History of Jeddah, 44.

⁽۸۱) كان إبراهيم بن صالح المهنا (۱۳۱٦هـ/ ۱۳۹۸م - ۱۳۹۷هـ/۱۹۷۷م) من أبرز تجار الأحساء. إبراهيم بن صالح المهنا- سرة و توثيق، ۴۹-۱۳۱۶.

⁽۸۲) من التجار السعوديين، وكان يتاجر في الأرز والسكر والشاي وغيرها. File 10/26 Financial status of commercial firms and merchants', British Library: India Office Records and Private Papers.

⁽۸۳) عبد اللطيف علي العيسى (۱۳۲۰هـ/۱۹۱۲م- ۱۶۲۰هـ/۲۰۰۰م) من الهفوف. مصطفى، «السيرة الذاتية لعبد اللطيف العيسى»، *المرسال*، فبراير ۲۱، ۲۰۱۹، اللطيف العيسى»، *المرسال*، فبراير ۲۱، ۲۰۱۹،

وعبد الله بن سليمان الحمدان ($^{(\Lambda)}$)، وعائلة نصيف ($^{(\Lambda)}$)، وعائلة العرفج ($^{(\Lambda)}$)، وعائلة علي رضا، وعائلة البسام، وعائلة حمد علي القاضي، وعائلة الفضل، وغيرهم. وسنقدم لحة عن حياة بعض من أهم هؤلاء التجار:

٥-١- عائلة القاضي

كان حمد بن علي القاضي من التجار النجديين، الذين مارسوا أنشطتهم التجارية في الهند. وولد في 17.0هـ 17.0ه في عنيزة، وغادر نجد حين كان يبلغ من العمر 18 عاما أول مرة، للعمل لدى تاجر في الزبير، كأمين السجلات التجارية لمدة سنتين، ثم غادر إلى مومباي في عام 17.0ه 17.0ه برفقة عبد العزيز بن عبدالله بن عبد المحسن البسام، ليعمل عنده، واستقر لاحقًا مع عائلته في بونا، الهند. وله علاقات واسعة مع التجار، والساسة العرب والهنود (10.0)0، وبعد حصوله على الخبرة الكافية، قرّر حمد القاضى الشروع في تجارته الخاصة، وفتح محلًّ تجاريًّا في مومباي مختصًا في

⁽٨٤) ولد عبد الله بن سليمان الحمدان عام ١٨٨٥م، في أسرة متوسطة، وأخذ من الكتاب، وتعلم فيه القراءة والكتابة والخبرة، وغادر عنيزة في عام ١٩١٠م، وأرسله أخوه في عام ١٩١٠م إلى مومباي، للعمل مع التاجر الشهير الشيخ عبد الله الفوزان، وأصبح مساعدًا له. وخلال الحرب العالمية الأولى، كان عبد الله يتراود بين مومباي، والبحرين، والأحساء لمساعدة أخيه في التجارة، وعانى الخسارة الاقتصادية التي زادت من الديون، وجاهد تجارته سنتين قبل توظيفه لدى الملك عبد العزيز للعمل في بلطه في عام ١٩٢٠م كوزير للمالية.

Mansour Alsharidah, "Merchants without Borders", 31-32; إلياس برني، صراط الحميد، الجزء الثاني، (علي كراه: مطبعة مسلم يونيفرستي، ١٩٢٨م) ٢٦; غلام رسول مهر، من أرب الرسائل الهندية، (الرياض: دارة الملك عبد العزيز)، ٨٠.

⁽٨٥) كانت عائلة نصيف تزاول أنشطتها التجارية في الحبوب، والمواد الغذائية، ومجال الشحن، ونقل الحجاج، وغيرها، واستثمرت ثروتها في الصهاريج والأراضي في داخل جدران مدينة جدة، وذكر عنها، أنها امتلكت أكثر من ربع الأراضي في داخلها، بحلول عام ١٨٩٠م، وكان الشَّيخ عمر نصيف من أثرياء جدة، وعمل لبعض الوقت عضوًا في المجلس الإداري الإقليمي، وعمل أيضًا بصفته قائم مقام. وقام الشيخ عمر نصيف ببناء بيت نصيف الشهير في جدّة في عام ١٨٦٥م، لاستضافة شركائه التجاريين الخاصين، والضيوف الكرام. واستمرت تقاليد الضيافة في زمن حفيده محمد نصيف (١٨٨٥م-١٩٧١م) الذي كان شخصية أدبية، وكان وجيهًا بارزًا في جدة، واستضاف عددًا كبيرًا من الزوار والعلماء المسلمين والأجانب، الذين مروا بجدة. وقام بإنشاء مكتبة ضخمة في حياته (-Ulrike Freitag, A History of Jed dah, 90-91, 208). وقد استفاد العلماء والحجاج الهنود من هذه المكتبة، واستفادوا من هذه الشخصية المهمة ماديًّا ومعنويًّا، وحكوا في مذكراتهم عنه بالتفصيل؛ فذكر الشيخ عبد الماجد الدريابادي عنه، «أنه أغنى الناس في جدّة، وقابله، كما يقابل شخص عربي، بسعة الخلق، وأكرمه كما يكرم الحجازيون المسافرين، وهو لا يعرف اللغة الأردية؛ فلا يستطيع أن يتحدث إلا باللُّغة العربية، لذا تكلم مع الشيخ: مناظر أحسن الكيلاني باللغة العربية. وله مكتبة ضخمة، حيث وضعتِ الكتب في الرفوف الكبيرة بحسن الترتيب، وخلال الحديث معه، علمنا أن خزائن الكتب ليست لمجرد تزيين الرفوف، بل إنها اتخذت من الأفئدة والعقول مكانًا لها. وقد سمعنا أن الملك السعودي كلما زار جدّة، أقام عنده، وتم ترتيب إقامة وفد «الخلافة» الهندي الذي استضافه الملك عبد العزيز في العام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م في جدّة عنده». وذكر العالم الديني المعروف مسعود عالم الندوي، «أنه زار مكتبة الشيخ محمد نصيف في جدة للاطلاع على فهرس المكتبة، وقد أهداه الشيخ محمد نصيف بعض الكتب، وكانت مكتبته رائعة، وهي بمنزلة المكتبة العامة، ويفدون إليها، إذا ما أرادوا، في أي وقت، للقراءة والاطلاع. وكانت حلقة محمد نصيف الثقافية والسياسية واسعة، ومكونة من العلماء العرب والمسلمين والدبلوماسيين، وكان معروفًا في الهند، بالإضافة إلى العالم العربي». مسعود عالم الندوي، شهور في ديار العرب، ترجمة: سمير عبد الحميد إبراهيم، (الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة) ٥٨٣-٢٠٦.

⁽٨٦) عائلة العرفج ترجع أصولها إلى قبيلة المنابهة المصاليخ، وكانت مستقرة في الأحساء. وكانت لها معاملات تجارية في بومباي، الهند. (راجع إلى أحمد بن عبد العزيز البسام، التجار النجديون، (القصيم: جامعة القصيم، ٢٠٢٠م).

⁽۸۷) عبد الماجد الدريابادي، *سفر حجاز*، ۳٦۸–۳۷۰.

تصدير المؤن الغذائية إلى الخليج العربي. وكان مقر عمله واقعًا في مبنى غُوْبَالْ گارَانْحِيًّا بيلْدينغْ، الرقم ٢٣٨/ ٤٠، مسجد بندر رود، مومباي. وبعد قضاء ٤٥ عامًا من حياته في مومياي، قرر حمد القاضي في عام ١٩٤٧م أن يعيش في كراتشي، تاركًا بيته التجاري في مومباي تحت إدارة ابنه إبراهيم، وابن عمه أحمد بن عبدالله القاضي، وانتقل حمد إلى الكويت في عام ١٩٥٣م، وقضى أيامه المتبقية هناك، قبل وفاته في بيروت عام ١٩٧٣م. وكان حمد شخصًا مثقفًا وألمعيًّا، وأنشأ مكتبة كبيرة، وكان يجيد اللغتين: الهندية، والانحليزية(٨٨). وقضي حياته في التنقل بين الهند، وياكستان، وتركبا، والكويت، والبحرين، ولبنان، لأحل التحارة. واستقر أخرًا، بعد أن تزوج بإحدى بنات عائلة النصّار الكويتية، في مدينة بونا، ورزقه الله تسعة أولاد: من بينهم: إبراهيم، وكانت زوجته الكويتية تجيد اللغات المَارَاثيَّة، والكُوحْرَاتيَّة، والعربية، والإنجليزية. وقد منحته الحكومة الهندية، في أوائل الأربعينيات من القرن العشرين، الجنسية الهندية (٨٩). وأسهم ابنه إبراهيم بن حمد القاضي، الذي ترعرع في بيت تجاري نجدي في بونا بالهند، في تطوير المسرح الهندي. وكانت شخصيته متكونة من مزيج ثقافي هندي، تمليه عليه البيئة والثقافة العربية والإسلامية، التي تعلّمها على يد معلِّمه العربي، ووالده الذي وفّر له مكتبة كاملة من الكتب العربية النادرة في الهند، والتي تحوى أمهات كتب الأدب العربي. وتوفي إبراهيم القاضي بعد العطاء الثري، والإسهام الغني في المسرحيات والأفلام الهندية في عام ٢٠٢٠م بنيو دلهي (الصورة رقم ٣)(٩٠٠). وأسَّس بعض المؤسسات الثقافية، والفنية، والخبرية، مثل: دارة القاضي للفنون (٩١) التي يشرف عليها ولده فيصل، وبنته أمل، بعد وفاته، ومتحف التراث للفنون (٩٢)، ومتحف القاضي (٩٢)، الذي يشرف عليه النسيب (زوج البنت) نثار ألانا في نبويورك حاليًّا(١٩٤).

⁽٨٨) إبراهيم عبد الله المديهش، النجديون في الهند، ٣٦٩.

⁽⁸⁹⁾ PR_000000572043. 11/8/40 Repository II, Grant of a certificate of naturalization under the Indian Naturalisation Act, 1926, to Mr. Hamed Ali Alkazi, a Saudi Arabian, acquisition to British nationality by Mrs. Mariam Alkazi Hamed Ali, (New Delhi: National Archives of India).

⁽⁹⁰⁾ Dipanita Nath, "Ebrahim Alkazi (1925-2020): For the grand old man of Indian theatre, the world was a stage", *Indian Express*, August 5, 2020, https://indianexpress.com/article/lifestyle/art-and-culture/ebrahim-alkazi-dead-indiantheatre-6539639/

⁽⁹¹⁾ For details, visit: alkazifoundation.org

⁽⁹²⁾ For details, visit: www.artheritagegallery.com/about-us/ebrahim-alkazi/

⁽⁹³⁾ For details, visit: http://www.alkazi.gallery/

⁽٩٤) من المناسب أن تستعرض حياة إبراهيم القاضي وإسهامه في إثراء الفنون اللطيفة، مثل: المسرحية، والأفلام، والصور، والمعارض، وأثره الفني والجمالي فيها، في بحث مستقل.

الصورة رقم ٣: إبراهيم القاضي في أحد معارضه (٥٠).



٥-٢- عائلة الفوزان

ولد عبدالله بن محمد الفوزان، سنة ١٢٧٧هـ/١٨٨ في عنيزة، ونشأ فيها، ثم غادر إلى الهند للتجارة، بصحبة والده، وكان عمره سبع عشرة سنة. وكان في أول أمره يعيش مع عمه عبد اللطيف بن عبدالله الفوزان في الكويت، ومنها انتقل إلى الهند، ونزل في كولكاتا، عام ١٣٠٣هـ/١٨٨٨م، ثم انتقل إلى مومباي، حيث أسَّس مكتبًا تجاريًّا، واستمر إلى الأربعينيات الميلادية، ثم استأجرته بعد ذلك أسرة الشائع. وكانت تجارته في التمور، التي يجلبها من البصرة، وتصرف في الهند، وكان يصدر من الهند المواد الغذائية، والأخشاب، ويتعامل في اللؤلؤ أيضًا(١٠٠). وعمل وكيلًا تجاريًا لأمراء الكويت، ووضع ابنه عبد العزيز في جدّة للعمل كوكيل تجاري للعائلة. وكان عبد الله الفوزان في تواصل دائم مع زعماء الهند المسلمين وغيرهم، ليشرح لهم أهداف الملك عبد العزيز في الجزيرة العربية، كما كان يتلمس بنفسه احتياجات مسلمي الهند، ليعرضها على الملك،

⁽⁹⁵⁾ Krutika Behrawala, "Stage is set for Alkazi", Mid-day, August 27, 2016, https://www.mid-day.com/lifestyle/culture/article/stage-is-set-for-alkazi-17564199

⁽٩٦) إبراهيم عبد الله المديهش، النجديون في الهند، ٣٥٣.

ومن ذلك: تسهيل أدائهم لمناسك الحج $^{(v)}$. وفي عام ١٩٤٧هم ١٩٤٧م، استقلّت الهند، وأغلق مكتب الفوزان فيها، وعاد خالد، وعبد العزيز، ومحمد، أبناء عبد الله بن محمد الفوزان للخيلج، واستقروا في الكويت منذ بداية عام ١٣٦٩هم ١٩٥٠م $^{(^{6})}$ ، بينما بقى عبدالله في مومباي حتى توفي في عام ١٩٦٠م $^{(^{6})}$. وكان أحد أبناءه – يوسف – سفير الملكة العربية السعودية للهند (الصورة رقم ٤).

الصورة رقم ٤: الشيخ يوسف الفوزان خلال وضع حجر أساس الصورة رقم الجامعة السلفية، بناراس (١٠٠٠).



٥-٣- عائلة البسام

وكان من التجار النجديين حمد بن محمد بن عبد العزيز البسام، الذي قدم إلى الهند في عام ١٢٧٩هـ/ ١٨٦٣م، ونجح في تجارته، وأشرك معه إخوته: عبد العزيز،

⁽٩٧) إبراهيم عبد الله المديهش، النجديون في الهند، ٣٥٦.

⁽٩٨) إبراهيم عبد الله المديهش، النجديون في الهند، ٣٥٤.

⁽⁹⁹⁾ Mansour Alsharidah, "Merchants without Borders, 107

رتأسيس الجامعة»، الجامعة السلفية، بنارس، الدخول في أكتوبر 77 ، 77 ، الجامعة السلفية، بنارس، الدخول في أكتوبر 87 (10) https://aljamiatussalafiah.org/?p=60

وعبد الله (۱٬۰۱)، وعبد الرحمن، وافتتح فرعًا في البصرة. وكان له إلمام باللغتين: الإنجليزية، والأردية (۱٬۰۱). وبعد وفاته، تحمل ولده عبد الله مسؤولية تجارة عائلته، وصدَّر البضائع التقليدية، مثل: القرنفل، والقهوة، والشاي، والسكر، والأقمشة، وطوَّر محلًّا للأثاث، أسَّسه والده في تَشَاكلًا اِسْتِرِيتْ، الذي كان يعيش فيه التجار النجديون، وأصبح المحل معروفًا بين التجار العرب في مومباي (۱٬۰۲). وبقي عبد الله بن حمد البسام في مومباي حتى وفاته في عام ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، ودُفن هناك.

خلف عبد الله ابنه الوحيد حمد، المولود في عنيزة في ١٩٢٨هـ/١٩١٠م، وبعد أن بلغ السادسة عشرة من عمره، دعاه والده إلى القدوم إلى الهند، حيث استقبله، وأطلعه على سير تجارته، وحصل على شهادة الطب في كليّة سِيثْ كُورْدَهَانْ دَاسْ سُونْدَرْ دَاسْ الطبيّة، مومباي في عام ١٩٢٣ه/١٩٤٨م (١٠٠٠). واعتنى بتجارة عائلته في مومباي، التي أنشأها جده حمد بن محمد البسام، وفي الوقت نفسه، عمل حمد طبيبًا في المستشفى، وكانت له روابط قوية مع المحال التجارية لأقربائه في كولكاتا، والبحرين، واستمر في تصدير السلع إلى موانئ الخليج. وبعد أن كبر أولاده، رجع مع زوجته إلى السعودية في عام ١٩٨٨هـ/١٩٨٩م، وانتقل إلى الخبر أولاده،

ووصل فرع آخر من عائلة البسام إلى بومباي، ومنه: صالح عبدالله البسام، ومحمد علي عبدالله البسام اللذين أسسا شركة معروفة بـ ماركة شماغ البسام في عام ١٩٢٨م. وكان صالح عبدالله البسام ومحمد علي عبدالله البسام يتعاملان أيضًا بتجارة الذهب، والعملات، والتمور، والتوابل، والأقمشة. وكانا يصدّران البضائع المتعددة إلى عدن، والسعودية، ودبي، وإيران، وسوريا، وفلسطين، والكويت، وإسطنبول. واتهمت الحكومة البريطانية في الهند عبد الله الصالح البسام، ومحمد علي البسام، مع بعض التجار العرب والخليجين، يتهريب الذهب، والقيام بالأنشطة التجارية غبر القانونية،

⁽١٠١) ومن الجدير بالذكر أن عبد الله محمد البسام، كان طالب علم، وكان يرغب جدًا في دراسة التاريخ والأدب والسياسة. وعندما أصبح الجيل الناشئ قادرًا على العناية بتجارته، عاد عبد الله البسام إلى عنيزة في عام ١٩١١م، بعد ٥٠ عاما من الرحلات بين نجد، والحجاز، والعراق، والهند، وأكمل في عنيزة «تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق»، الذي بدأ كتابته في الهند.

Mansour Alsharidah, Merchants without Borders, 111-112.

⁽¹⁰²⁾ Mansour Alsharidah, Merchants without Borders, 113.

⁽¹⁰³⁾ Mansour Alsharidah, Merchants without Borders, 114.

⁽١٠٤) أحمد بن عبد العزيز البسام، التجار النجديون، (القصيم: جامعة القصيم، ٢٠٢٠م)، ٣-١٤.

⁽١٠٥) أحمد بن عبد العزيز البسام، التجار النجديون، ص ٢٢-٣٠.

ووضعتهم في القائمة السوداء. وأصدرت الحكم لطردهم من الهند، لكن التحقيق أثبت أن جميع التُهم الموجهة إليهم، كانت كاذبة وخاطئة، وأُلغي حكم طردهم (١٠٠١).

وقد التقيتُ الآنسة فريدة بنت محمد بن علي بن عبد الله البسام في دارها بمومباي (في عام ٢٠٢٠م) (الصورتان رقم ٥-٦)، وتحدثتْ بالإيجاز عن هجرة أسرتها إلى مومباي، وأخبرت أن أسرتها كانت قد عاشت في ٢٩٣، مبنى بادري في شارع ناغ ديوي، وكان التجار السعوديون والخليجيون يجتمعون أحيانًا في مكتب حسن بن عيسى الواقع في مبنى ١٠١-١٠، على شارع محمد علي رود، وأحيانًا كانوا يجتمعون في مطعم سنترال رستورنت. وكان مكتب محمد علي رضا زينل في مبنى سيتارام، ملتقى للتجار السعوديين والخليجيين. وعاشت أسرته في المبنى رقم ٢٧، سوتار تشاول. وبقي من أسرة البسام الآن في مومباي ثلاث بنات: فوزية، وفريدة، ابنتا محمد بن علي بن عبد الله البسام، وابنة أختهما: ابتسام بنت عبد الله بن سليمان بن حمد البسام (١٠٠٠).

الصورة رقم ٥: محمد علي عبد الله البسام (هذه الصورة معلقة في منزل الآنسة فريدة) (الباحث)(١٠٨٠)



⁽¹⁰⁶⁾ PR_000003016514, HOME_POLITICAL_E_1945_NA_F-3-4, "Expulsion from India of Messrs Abdulla Sale Bassam and Mohamed Ali Bassam Foreign Traders", (New Delhi: National Archives of India), 30-33

⁽١٠٧) إبراهيم عبد الله المديهش، النجديون في الهند، ص ٣٥٠

⁽١٠٨) التقط الباحث هذه الصورة خلال زيارته للدراسة الميدانية في عام ٢٠٢٠م.

الصورة رقم ٦: فيلا البسام، تعيش فيها الآنسة فريدة، ومنيرة، بومباي. (الباحث)(١٠٩)



كما أفادت الآنسة فريدة، بأن بعض الشركات النجدية، كانت تقع في سُوترْ شَالْ، قرب المسجد الجامع، وبعضها في سيتارام بلدينغ، قرب كراوفورد ماركيت، وبعضها في شارع محمد على.

ووصل فرع من عائلة البسام إلى كولكاتا، عندما كانت مركزًا تجاريًّا، قبل بروز مومباي. وكان عبدالله بن عبدالحسن بن عبدالرحمن بن حمد البسام، أول تاجر فتح محلًا في كولكاتا في عام ١٨٦٤م. وانضم أبناؤه عبدالمحسن، ومحمد، وعبدالعزيز إليه في الهند، وساعدوه في تجارته. وعندما توفي عبدالمحسن في عام ١٩٣٤م قام أخواه: محمد، وعبد العزيز بالإشراف على تجارة العائلة. وفي عام ١٩٣٨م، توفي محمد، وأغلق محله في عام ١٩٥٣م، حينما قرّر عبدالعزيز، وابناه عبد الرحمن وعبد الله، اللذان ولدا في كولكاتا، نقل تجارتهم إلى مومباي، ولم يبقوا هناك مدة طويلة. وفي عام ١٩٦٠م، غادر عبد العزيز وابناه إلى بغداد، ثم بيروت، قبل عودتهم إلى السعودية. وكان مكتبهم واحدًا من مكتبين، فتحا من قبل التجار النجديين في الهند، واستمر هذا المكتب الذي افتتحه عبد الله بن عبد المحسن البسام، فعّالًا نحو ٥٠ عامًا.

⁽١٠٩) التقط الباحث هذه الصورة خلال زيارته للدراسة الميدانية في عام ٢٠٢٠م.

٥-٤- عائلة الفضل

أسس صالح بن عبدالله بن صالح الفضل (توفي عام ١٩٢٣م) مع أخيه إبراهيم، فرعًا عائليًّا للتجارة بالمواد الغذائية والحبوب، في مومباي، في أواخر الربع الأول من القرن العشرين، وخلال الحرب العالمية الأولى، قضى صالح بن عبدالله الفضل بعض أوقاته في المدينة المنورة، وزوّد العثمانيين بالحبوب خلال الحصار الذي فرضه الشريف حسين والبريطانيون عليهم. وبسبب روابط شركته مع العثمانيين، فقد أغلق الشريف حسين تجارة الفضل خلال عامي ١٩١٦-١٩١٤م، وسُجن عبدالله بن محمد، وابن عمه عبدالله صالح، ثم نُفيا من الحجاز. وغادر محمد بن عبدالرحمن الفضل لكراتشي، ووثق روابطه السياسية مع حركة جمعية الخلافة، التي كانت تؤيد حكم الملك عبدالعزيز في ذلك الوقت. وقام بتصدير الحبوب للأمير نجد (الملك) عبدالعزيز خلال مهمته لإنشاء الحكم فيها. وقام هاري سانت المعروف بـــ: عبدالله فلبي، بتوصية لشركته على مسؤولي الجمارك في مومباي، الذين سمحوا لها ببعض الاستثناءات في الصادرات إلى الجزيرة العربية. وحينما مرّ الأمير فيصل بمومباي، خلال زيارته الرسمية إلى لندن، في عام ١٩١٩م، التقت به عائلة الفضل فيها فيها أدام.

وسبق صالح لمومباي ابن أخيه عبدالله إبراهيم الفضل (١٨٨٠-١٩٦٨م)، والذي ذهب هناك في عام ١٨٩٠-١٩٩٩م، عندما غزا ابن رشيد القصيم. وتدرب عبدالله إبراهيم الفضل على اللغتين الإنجليزية والأردية، وعلى الحساب والتجارة، وانضم إلى بلاط الملك عبدالعزيز في الرياض، واستقر في مكة كتاجر، وكان يزاول تجارته من خلال فرعه في جدة. وبعد ضمّ الحجاز إلى حكم الملك عبدالعزيز، عاد عبدالله إلى جدة في عام ١٩٢٦م، لكي يدير تجارته، وربما عاد بسبب تدهور تجارة اللؤلؤ، والاضطرابات الطائفية في مدينة ناغبور بولاية مهاراشترا، التي قُتل فيها أحد أعضاء عائلته (١١١١). وأصبح عبد الله الفضل مستشارًا لدى الملك عبدالعزيز، وفي عام ١٩٢٧م عُيّن نائب رئيس المجلس التشاوري، ممثلاً للتجار، وبحلول عام ١٩٣١م، كان رئيسًا للحكومة، خلال فترات غياب الأمير فيصل. وشغل مناصب إدارية متعددة، وأسس شركة نقل الحجاج خلال عامي ١٩٥٥-١٩٨٦م، بالتعاون مع عبدالله زينل، وسليمان قابل، وإبراهيم الآماني، عامى ١٩٥٥-١٩٢٦م، بالتعاون مع عبدالله زينل، وسليمان قابل، وإبراهيم الآماني،

⁽¹¹⁰⁾ Ulrike Freitag, A History of Jeddah, 246.

⁽¹¹¹⁾ Ulrike Freitag, A History of Jeddah, 246-247.

وعضو أسرة الدهلوي من مكة (لعله: بلال الدهلوي). وهو كان مسؤولًا – أيضًا – لجمع الصدقات، ومفتشًا إداريًّا في المدينة والأحساء. واستقال من هذه المناصب لأجل العلاج في القاهرة، التي توفي فيها بعد عقدين (١١٢).

٦- الخاتمة

من خلال هذه السطور السالفة، يتضح أن الهند، خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، جذبت الكثير من التجار العرب لكونها مركزًا تجاريًا واقتصاديًا، ونقطة لتلاقى الثقافات المتعددة (الهندية – العربية – الإنجليزية)(١١٣). وأدّى وجود التجار العرب في الهند، والذين ذهبوا إلى مدن مختلفة، مثل: سُورَتْ، ومومياي (بومياي سابقاً) وكُوا، وبُونا، وكُولْكَاتَا، وسُونْفُورْ، وحَاجِيْفُورْ، ودَرْبَنْغًا، ومِيرْزَافُورْ، وغيرها إلى تعزيز الروابط التجارية والثقافية، وإلى تبادل الأفكار والمؤثرات بين المنطقتين(١١٤). ومازالت تُشاهد بصماتُهم في أنحاء الهند، التي تذكرنا بحضورهم الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، في بعض أحياء مومباي، وكولكاتا، مثل: عَرب لِينْ، الذي سُمِّي بهذا الاسم، بسبب استقرار بعض تجار اللؤلؤ، والمجوهرات العرب هناك(١١٠). وحي بِهنْدِيْ بَازَارْ الذي كان معروفًا بسبب وجود الإسطبلات الفخمة للخيول العربية، ومنها إسطبل عبد الرحمن المنيع، وإسطيل عيسي بن راشد القرطاس، وغيرهما(١١٦). وتشهد بعض الوثائق الهندية، بوجود التجار العرب في كولكاتا، مثل البسام، والزينل، والقصيبي. وكانوا يتمركزون في «زكريا استريت (الصورة رقم ٧) وبَالَايْ دَتُّ اِسْتريتْ، ودَهَارَامْ تَالَا، وتَشْوَرَنْغيّ رُودْ. وكان يوسف إبراهيم على رضا، يمتلك مكتبًا ودكانًا في زكريا استربت، وكان محمد وسليمان البسام، يمتلكان دكانًا ومكتبًا في بَالَايْ دَتّ إِسْتِرْيتْ، وكان عيسى بن راشد القرطاس يمتلك إسطبلًا للخيول العربية في دَهَارَامْ تَالَا، وتَشْوَرَنْغِيّ رُودْ (الصورة رقم ٨) وغيرها(١١١١).

⁽¹¹²⁾ Ulrike Freitag, A History of Jeddah, 248-249

⁽¹¹³⁾ Ajay Kamalakaran, "When Arab Traders made a fortune in pearl trade in Bombay".

⁽¹¹⁴⁾ Abbott, H. E., Sonepore Reminiscences, 7-15.

⁽¹¹⁵⁾ Samuel T. Sheppard, Bombay Place-Names and Street Names: An Excursion into the by-ways of the history of Bombay City, (Bombay: The Time Press1917), 21.

⁽¹¹⁶⁾ Samuel T. Sheppard, Bombay Place-Names and Street Names, 57.

^{(117) &#}x27;File 29/18 vol. iii Tea For Bahrain, East Saudi Arabia And Qatar', British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/R/15/2/769, in *Qatar Digital Library* https://www.qdl.qa/archive/81055/vdc_100000000241.0x0000b6 [accessed 25 October 2022]

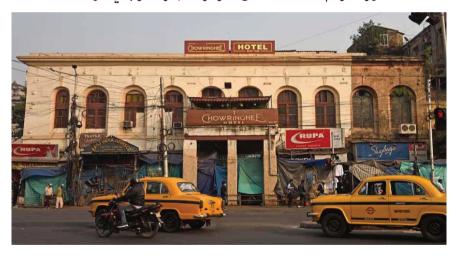
الصورة الرقم٧: زكريا استريت(١١٨).



Zakarla Street, Kolkata

hotography: Sudipendra Pa

الصورة الرقم ٨: أحد مناطق تمركز التجار العرب في كولكاتا(١١١٩).



^{(118) &}quot;Zakriya Street", June 11, 2014 https://www.istockphoto.com/photo/busy-street-if-calcutta-india-gm497128685-41684476

⁽¹¹⁹⁾ AmitabhaGupta, "History lessons and hidden gems on a walking tour around Esplanade", *Telegraph*, January 26, 2022, https://www.telegraphindia.com/my-kolkata/places/a-walking-tour-through-esplanades-dharmatala-street-is-a-deep-dive-into-history/cid/1849262

أسهم تجار الجزيرة العربية في بناء الهند اقتصاديًا وثقافيًا، ولم يبخلوا في مدّ يد العون والمساعدة للأعمال الإنسانية والخيرات، وأسَّسوا المدارس، والمؤسسات التعليمية، والثقافية، والخيرية هناك، والتي تتصدرها مدرسة الفلاح، والجمعية الهندية العربية (۱۲۰)، وجمعية الإغاثة، ودارة القاضي للفنون، والمتحف التراثي للفنون، وغيرها. ولا شك في أن التجار العرب، (تجار الخيول، واللؤلؤ، والبضائع، والمواد الغذائية) قد أحدثوا تغيُّرًا جذريًّا في حياة مومباي الاقتصادية، وجعلوها رابطة قوية للاقتصاد والثقافة، بين الهند والجزيرة العربية (۱۲۰۱).

وفي الختام، فإن من المناسب أن يذكر، أن هذا الموضوع يحتاج إلى بحث أشمل وأوسع؛ لأن الهند تحتضن معلومات ضخمة عن التجار العرب في الوثائق، والمستندات، والتقارير السرية، والجرائد، والصحف، والكتب، والجرائد الرسمية، لمختلف الولايات الهندية، والصور الفوتوغرافية في الأرشيفات، والمتاحف الهندية وغيرها، وهناك بعض المصادر في الهند، لم يتم اكتشافها حتى الآن. تتناول معظم الكتب، والبحوث، المؤلفة باللغات: الأردية، والعربية، والإنجليزية، بشأن الهند والعالم العربي، عن وصول العرب إلى مدن: سورت، وديبل، في ولاية كوجرات، ومومباي، وثاناً، وبونا، في ولاية مهاراشترا، وكُوا، وكاليكوت، والمليبار في ولاية كيرالا، أو المدن المتصلة بالبحر العربي، لكن لم تتطرق تلك الأعمال إلى وصول العرب بعيدًا عن مومباي في شرقي الهند، مثل: شُونْفُورْ، وحَاجِيْفُورْ، ودَاجِيْفُورْ، ودَاجِيْفُورْ، ووَاجِيْفُورْ، ووَاجِيْفُورْ، والمنازانْ، (تشبرا) وتَشَمْبَارَانْ، في ولاية بيهار، ومَيْرَزَافُورْ في ولاية أترابراديش، فهذه المدن الهندية، أقل شهرة لدى العرب، لكنها كانت لها شهرة في السياق الهندي، لذلك، فإن هناك حاجة للبحث، والتوثيق عن العلاقات الهندية العربية، وعن التجار العرب، في ضوء المصادر الهندية الموجودة والمحفوظة في الهند.

⁽١٢٠) أسس التجار العرب والهنود الجمعية الهندية العربية في ٧ أكتوبر عام ١٩٥٤م، بهدف تعزيز الروابط الهندية العربية، وتشجيع المستثمرين العرب في الهند. وتضمنت عضوية الجمعية: تجارًا، وساسة، ومثقفين، ووجهاء، هنودًا وسعوديين، وانتخب محمد علي رضا زينل، والشيخ محمد علي عبد الله البسام، نائبين لرئيس الجمعية، واستمرت مهامها خلال الفترة ما بين ١٩٥٥ و١٩٦٣م، وانتخب الشيخ عبد الله صالح البسام، والسيد إبراهيم حمد القاضي، والسيد عيسى يوسف، والسيد صالح الشائع، والسيد سليمان عبد الله الوهاب، وغيرهم من التجار العرب المشهورين، أعضاء للجنة الإدارية لها، وافتتحها رئيس وزراء الهند السابق جواهر لال نهرو في منتدى الفروسية بمومباي، في يوم الخميس ٧ أكتوبر ١٩٥٤م. وحضر هذا الحفل جميع ممثلي الدول العربية، بالإضافة إلى ممثلي جميع القنصليات، والأخص بالذكر، ممثلو الملكة المتحدة، وسيلون. وبمناسبة تدشين هذه الجمعية، تسلَّمت الجمعية الرسائل المتعددة من رؤساء الحكومات العربية وغيرها، ومنها رسالة الملك سعود بن عبد العزيز، التي شجع فيها على تعزيز الروابط والتفاهم بين البلدين، ورحب فيها بالوحدة والتعاون في جميع مجالات الحياة، وأشاد فيها بهذه المبادرة الطيبة لتعزيز الروابط بين الشعبين السعودي والهندي، من خلال إنشاء هذه الجمعية. وأمري المعودي والهندي، من خلال إنشاء هذه الجمعية. والمستريز الروابط بين الشعبين السعودي والهندي، من خلال إنشاء هذه الجمعية. والمستريز الروابط بين الشعبين السعودي والهندي، من خلال إنشاء هذه الجمعية. المعرد المستريز الروابط بين الشعبين السعودي والهندي، من خلال إنشاء هذه الجمعية. والمستريز الروابط المستريز الروابط بين الشعبين السعودي والهندي، من خلال إنشاء هذه الجمعية. المحرد المهرد المستريز الروابط المستريز المستريز الروابط المستريز المستريز الروابط المستريز الروابط المستريز الروابط المستريز المستريز الروابط المستريز الروابط المستريز الروابط المستريز الروابط المس

⁽¹²¹⁾ Ajay Kamalakaran, "When Arab Traders made a fortune in pearl trade in Bombay".

عن الكاتب

د. صهيب عالم يعمل أستاذاً مساعداً في قسم اللغة العربية، الجامعة الملية الإسلامية، نيودلهي حاليّاً. ونال درجة الدكتوراه حول «أثر المقاومة الفلسطينية في القصة العربية الحديثة» من الجامعة الملية الإسلامية، نبودلهي في عام ٢٠٠٧، وشهادة الماجستير في اللغة العربية من مركز الدراسات العربية والأفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيودلهي، في عام ٢٠٠٢، وشهادة البكالوريوس في الآداب مع مرتبة الشرف (اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الدراسات الإسلامية والأدب الإنجليزي) من الجامعة الملية الإسلامية، بنيودلهي في عام ٢٠٠٠. وله كتب متعددة منها: «تاريخ شبه الجزيرة العربية وثقافتها في ضوء كتب الرحلات الهندية»، و«تاريخ اللغة العربية ووضعها في الهند»، و«دليل المؤسسات المعنية باللغة العربية في الهند»، وغبرها، وله ترجمات مثل «الهند ما وراء ٢٠٢٠»، و«أجنحة من نار» للمؤلف أبو الفاخر زين العابدين عبد الكلام، و«العلاقات الهندية العربية»، للسيد سليمان الندوي، وغيرها. وأكمل مشروعًا بحثيًّا عن «المملكة العربية السعودية في ضوء كتب الرحلات الهندية (١٩٠٢م-١٩٥٣م) لمكتبة الملك عبدالعزيز، الرياض، وله مقالات وبحوث متعددة، ومشاركات متعددة في الندوات الوطنية والدولية في الهند، وخارجها، مثل: المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات العربية المتحدة، ومصر، وتركبا، وسريلانكا، وغيرها.

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

مؤسسة غير حكومية مستقلة مقرها مدينة الرياض، بالملكة العربية السعودية. وقد تأسس الركز عام ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، من قِبَل مؤسسة الملك فيصل من أجل الحفاظ على إرث المغفور له الملك فيصل ومواصلة رسالته النبيلة في نشر العلم والمعرفة بين المملكة وبقية دول العالم. يُعدُّ المركز منصة للبحوث والدراسات الإسلامية والمعاصرة، تجمع الباحثين ومراكز الأبحاث من المملكة وحول العالم، من خلال المؤتمرات وورش العمل والمحاضرات، وإنتاج ونشر الأعمال الأكاديمية، وأيضًا من خلال الحفاظ على المخطوطات الإسلامية. ويهدف المركز إلى توسيع نطاق المؤلَّفات والبحوث الحالية لتقديمها إلى صدارة النقاشات والاهتمامات الأكاديمية، مُتتبعا إسهامات المجتمعات الإسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، والفنون، والآداب قديماً، وحديثاً.

تضم إدارة البحوث بالمركز مجموعة من الباحثين المرموقين والواعدين الساعين إلى إنتاج أبحاث وتحليلات متعمقة في مختلف الجالات، كالدراسات الثقافية، وعلم الاجتماع الاقتصادي، والدراسات الإفريقية، والدراسات الآسيوية، بالإضافة إلى الدراسات اليمنية.

يحتوي الركز على المكتبة التي تحتفظ بمخطوطات إسلامية نفيسة، وقواعد بيانات ضخمة في مجال العلوم الإنسانية، كما يضم إدارة المتاحف التي تحتوي على ست مجموعات قيمة يحفظها المركز، ويحتوي كذلك على متحف الفن العربي الإسلامي. ويضم المركز «دار الفيصل الثقافية»، وهي ذراعه التنفيذية فيما يتصل بصناعة النشر؛ حيث تقوم الدار بإصدار الكتب والمجلات الثقافية والمحكَّمة، كما يضم «دارة آل فيصل» التي تُعنى بتوثيق سيرة الملك فيصل وأبنائه، وحفظ تراثه.

لزيد من المعلومات يُرجى زيارة موقع الركز https://kfcris.com/ar